الاتجاهات الأدبية في روايات أوري نيسان جينسين

Literary trends in novels Uri Nissan Gnessin

מגמות ספרותיות אצל אורי ניסן גנסין

م . م عمار محمد حطاب

كلية التربية الأساسية جامعة ميسان

تمهيد:

يرى النقاد أن أساس الأدب العبري الحديث يكمن في الأدب القصصي بالمضمون والشكل الأوربي. لذا فقد اعتاد هذا الأدب ارتياد الأشكال الأدبية وان يسلك المذاهب الأدبية الأوربية وان يسلك المذاهب الفنية السائدة فيها . من هنا فقد عرفت الرواية العبرية كغيرها من الأجناس الأدبية كل الأشكال والاتجاهات والمذاهب الأدبية التي عرفها الأدب الأوربي والعالمي ، وتعد رواية تيار الوعي احدى هذه الاتجاهات التي عرفتها الرواية العبرية فيما عرفته اتجاهات الرواية في الأدب الأوربي.

وقد تعددت سبل اتصال الرواية العبرية برواية تيار الوعي في الرواية الأوربية اذا أتيح لبعض الروائيين الاطلاع على هذه الروايات في لغتها الأصلية حيث أتقن الأدباء العبريون هذه اللغات بحكم أقامتهم في أوربا ، فكان مركز التأثير هو البلد الذي يقيم فيه الأديب ، وبالتالي فقد أجاد الكتاب العبريون لأدبا واحدا على الأقل . أما في فلسطين التأثيرات فقد اتسعت مصادر التأثير على الأدب العبري بصورة واضحة . فقد تدفقت على فلسطين التأثيرات من كل أنحاء العالم حيث حمل الكتاب هذه التأثيرات من خلال تجوالهم في أوربا قبل وصولهم أخيرا إلى فلسطين.

وبوجه عام سبق التأثير الإنتاج الجديد القادم من الخارج ترجمته إلى العبرية لان الكتاب كانوا على علاقة لغوية مباشرة بالإنتاج في بلدان العالم ، اذ ترجمت الكثير من الروايات تيار الوعي إلى لغة عبرية.

وحين يقدم الروائي العبري الاتجاهات الروائية في الأدب العالمي أنما يختار منها عبر مراحله الإبداعية ما يتناسب والمتغيرات الاجتماعية والفكرية والسياسية التي يقدم إنتاجه الروائي في ظلها.

وقد كانت حركة التنوير الأوربية هي احد المؤثرات الخارجية على الأدب العبري الحديث . وحركة التنوير الأوربية هي تلك الحركة الفلسفية والأدبية التي ظهرت في غرب أوربا بين عامي (١٦٩٠-١٧٧٠) تقريبا ، وكانت التسمية تنصب على الحركة الفلسفية في المانيا التي قادها "ليسنج" Lessing ومندلسون

"Mendelssohn " في سبيل التربية والثقافة والتحرر من جمود التقاليد الذهنية والانصراف عن العلوم ومنطقها.

Introduction:

Critics believe that the basis of modern Hebrew literature lies in fiction in European content and form. Therefore, this literature has become used to the arrival of literary forms, to the European literary doctrines and to the prevailing artistic doctrines. From this point, the Hebrew novel, like other literary genres, has known all the forms, trends and literary doctrines of European and international literature, and the stream of consciousness is one of the trends of the Hebrew novel.

There are many ways of communicating the Hebrew novel with the story of the stream of consciousness in the European novel if some novelists were able to access these novels in their original language where Hebrew writers mastered these languages by virtue of their residence in Europe, the center of influence is the country where the writer lives, At least one. In Palestine, the influences on Hebrew literature have expanded considerably. Palestine has been flooded with influences from all over the world, where the book carried these influences through their travels in Europe before finally arriving in Palestine.

In general, the new production coming from abroad has already been translated into Hebrew because the book was directly related to production in the countries of the world. Many of the novels translated the stream of consciousness into Hebrew.

When the Hebrew novelist presents literary trends in the world literature, he chooses, through his creative stages, to suit the social, intellectual and political variables in which his novel is produced.

The European Enlightenment was one of the external influences on modern Hebrew literature. The European Enlightenment Movement is the philosophical

and literary movement that emerged in Western Europe between 1690 and 1770. It was the name of the philosophical movement in Germany led by Lessing and Mendelssohn, for the sake of education, culture, freedom from the rigidity of intellectual tradition and departure About science and its logic.

أوري نيسان جينسين
אורי ניסן גנסין
Uri Nissan Gnessin

الميلاد :٢٩ أكتوبر ١٨٧٩، ستارودوب، روسيا
الوفاة :٦ مارس ١٩١٣، وارسو، بولندا

اسهم " جنيسين " بنصيب وافر وعظيم في تقدم الأدب القصصي والروائي العبري الحديث نحو أسلوب رواية " تيار الوعي " . وقد كانت للبيئة التي نشأ فيها ثم ظروف الانتقال من بلد لآخر ، أثره الهام في توجهاته الأدبية والأسلوبية . وسوف نتحدث اولاً عن التأثيرات الداخلية والخارجية عليه لنوضح بعد ذلك مدى أثرها في اقتراب اسلوبه الأدبي من " تيار الوعي " .

التأثيرات الداخلية والخارجية على اتجاهاته الأدبية :

أ – تأثير البيئة والنشأة : .

نشأ " أوري نيسان جنيسين " في بيئة لاتختلف كثيراً عن تلك البيئة التي نشأ فيها "برينر" من حيث الفقر والعوز . وقد نال قسطاً من التعليم لابأس به حيث تعلم في " الحيدر " وهو في الثالثة من عمره ، ثم ألتحق بالمعهد التلمودي الذي كان أبوه الحاخام " يهوشع ناتان " يرأس إدارته . وقد تعلم اللغة الروسية ثم أطّلع على الأدب الروسي في لغته الروسية، كما تعلم أيضاً اللغة الألمانية بعد ذلك . ارتحل " جنيسين " وتنقل بين البلدان الأوربية من " وارسو" إلى " كييف . بأوكرانيا " ثم " لندن " حيث عمل مع " برينر " فترة من الوقت ، ثم سافر إلى "فلسطين" حيث قضى فترة من الزمن في مستوطنة " بتاح تقفا " في " يافا " ، ثم عاد أخيراً إلى " بوتشف [1]."

وقد تربى " جنيسين " في بيت أبيه الحاخام على الانصياع للأخلاق الدينية ، وعندما خرج من بيت أبيه لم يكن تمرداً على التقاليد والتراث ، وإنما بحثاً وراء عِلة ما لوجود استقلاليته

(1) רתוק (לילי) ، אורי ניסן גנסין .. מבחר מאמרים על יצירתו ،

الفردية [١] . إن الخيال الفني القصصي لدى " جنيسين " يتمثل في الخروج النهائي والتام من بيت أبيه ومن اسلوب حياته، من أجل أن يكتشف العِلة الهادفة لحياته . فعلى الرغم من أن خروجه شخصي وذاتي ، إلاَّ أن قصته جاءت دائماً بـ " ضمير الغائب " ، ولكن ليس بينه وبين العودة إلى بيت أبيه أي صلة. إن الخروج هو الذي خلق في القصة العبرية لديه قيماً تعبيرية جديدة ظلت أهميتها باقية للأجيال [٢] .

لقد كان " جنيسين " واحداً من هؤلاء الأدباء غير المعروفين في حياتهم وحتى بعد مماته بسنوات وإنه لمن الصعب المبالغة في مدى معاناته ،غير أنه من السهل التشبث بالصلة التي بين معاناته وكتاباته [٣] . ونظراً لكثرة ارتحاله وتنقلاته ، ثم موته في ريعان الشباب ، في الرابعة والثلاثين من عمره ، فقد قلّت مصادر سيرته الذاتية وأصبحت أعماله القصصية هي المصدر الحيوي للتعرف عليه كإنسان وكأديب . كما ترك الترحال والانتقال بين المدن الأوربية أثره على " جنيسين " ، إذ سيطرت عليه فكرة العزلة والغربة ، وهى نتيجة طبيعية للاغتراب عن الوطن ، ولكنها بالنسبة له لم تكن فقط غربة مكانية ، إنما كانت أيضاً غربة وعزلة فكرية[٤]. لم تكن فكرة الاغتراب والعزلة خاصة بـ " جنيسين " ، إنما عبَّر عنها أيضاً كل من "برينر " و " ميخا يوسف برديتشفسكي " . حيث عبَّر" جنيسين " عن فكرة العزلة ، عزلة الإنسان عن السبب الحقيقي لوجوده ، في جميع قصصه : " הַצְּדָה تنح جانباً " ، " בֵּינוֹתַיִם في الأثناء " ، " בטרם قبيل " ، " אצל عند " ، كما عبَّر أيضاً في تلك القصص عن الحركة الدائبة للخروج المتواصل نحو آفاق واقعٍ يسير أطاره الحقيقي نحو الاختفاء ، ولا يبقى عالقاً في الفضاء سوى العدم كعائق نفسي ليس له حل عالمي [٥].

ب- التأثيرات الأوربية والعبرية على إسلوب " جنيسين " : .

أتاحت معرفة " جنيسين " للغة الروسية الاطلاع على الأدب الروسي و كان ميوله نحو الأديب الروسي " تشيخوف " هو الدافع إلى قراءة أعماله و قيامه بترجمة أربعة من أعماله القصصية . إن تأثير " تشيخوف " التام عليه ليس فيه شك ، إذ ترجم " جنيسين " أربعة من قصصه إلى اللغة العبرية، هى : " ביצה بيضة " ، و "טאלנט موهبة " ، و " אשה מספרת أمرأة تروي " و " באביב في الربيع " . وقد تبنى لنفسه الاسلوب " التشيخوفي " المختلط بسخرية دقيقة وحساسية وجهة نظر الحالات النفسية

(٢) רבינוביץ(ישעיה) ، הסיפורת העברית מחפשת גיבור ، הוצאת : מסדה ، ישראל ،עמ؛ 49.

(٣) אותו ، עמ، 50 .

(١) שאנן (אברהם) ، שם ، עמ ؛ 212 .

(٣) אנציקלופבדיה העברית ، גנסין

(٣) רבינוביץ (ישעיה) ، שם ، עמ" 50 .

والتصوير المتقن للمزاج . وهكذا في بداية طريقه في مجموعته القصصية: " צִלְלֵי הַחַיִּים ظلال الحياة " [١].

يمكننا أن نكتشف نقطة الإلتقاء بينهما ، من خلال بعض الأبيات الشعرية التي نظمها " تشيخوف " ولخص فيها أسلوبه ومنهجه في الحياة الأدبية ، إذ يقول فيها :

All I wanted to say honestly to
People: ' Have a look at yourselves and
See how bad and dreary your lives are!'
The important thing is that people should
Realize that, for when they do, they will

Most certainly create another and better
Life for themselves... .[2]

إن كل ما أردت أن أقوله بأمانة إلي الناس كان
" أن انظروا إلي انفسكم
وشاهدوا إلي أي مدى هى حياة سيئة وكئيبة
إن الشيء الهام هو أن الناس يجب أن يدركوا
أنه عندما يفعلون ، فسوف يخلقون بالتأكيد
حياة أخرى أفضل لأنفسهم ...

إن هذه الأبيات تُلخص أسلوب " تشيخوف " الثوري المطالب بتغيير حياة الناس الكئيبة السيئة إلى الأفضل . وربما تكون فكرة تغيير حياة الناس الكئيبة إلى حياة أفضل هي الفكرة التى تأثر بها " جنيسين " ، وخرج من بيت أبيه بحثاً وراء حياة أفضل تحمل تلك العلة لوجوده . لقد تميز أسلوب " تشيخوف " القصصي والروائي والمسرحي بالتأكيد على الدراما الداخلية وعلى الوصف وعلى المزاج أكثر من التأكيد على الحبكة والتركيز على مظاهر الملهاة الساخرة للأحداث . لقد استخدم " تشيخوف " تقنية " المونولوج " الدرامي والكوميدي كثيراً في
أعماله المسرحية والقصصية [3].

---

(٤) שקד (גרשון) ، הספורת העברית 1880 - 1980 ، הוצאת : כתר ו הקבוץ המאוחד ، ת"א 1977 ، כרך "א" בגולה ، עמ" 404 .

(١) www.imagi-nation.com http: //moonstruck/cls6.htm. p.1 (Chekhov).

(٢) http: // www.monologuearchive.com/c/chekhov- anton.htm/ , P .1

وقد تأثر " جنيسين " بالأسلوب الواقعي لـ " تشيخوف " ، ويظهر ذلك في رواية "הַבּוּדָה تنح جانباً " عام ١٩٠٥ ، حيث بدأ " جنيسين " في تطوير تقنية خاصة به اخترقت حدود الواقعية المزاجية لـ " تشيخوف " . إذ أنه في قصصه الأولى يتجه الأنتباه إلى الموقف النفسي وإلى تفاصيل المشاعر وإلى عدم الثبات للأبطال في العلاقة بهذا الموقف أو بآخر ، وكذلك إلى الأفكار الدائرة في عالمهم أو المرسلة من عالمهم إلى الطبيعة [١].

ويرى بعض النقاد أن هناك شبه تقارب ما بين تقنية " جنيسين " وتقنية " مارسيل بروست " في الشعور بنسبية الزمن لنا حيث تتعلق مسألة الوجود بالماضي والمستقبل مما أدى إلى ابتعاد جنيسين عن الشكل التقليدي للقصة العبرية الواقعية واتجاهه للتعبير عن وعي الإنسان ولكن التأثير الأكيد على جنيسين كان للأديبين الروسيين " دوستويفسكي " و "تشيخوف " . فيتمثل تأثير " تشيخوف " في استقاء طابعه الخاص ، بينما يتمثل تأثير "دوستويفسكي " في تبصيره بالمونولوج الداخلي للنفوس الممزقة والمتطرفة . ويظهر هذا التأثير من كلا الأديبين علي أبطال " جنيسين " . كما أن هناك تأثيرات ثانوية نجدها لدى " جنيسين " ، إذ أنه أكثر من قراءة الآداب الأوربية ، ومن هذه التأثيرات الثانوية ، تأثيرات كل من"بايرون" و" شيلي[٢].

إن اتجاه "جنيسين " نحو الحداثة لم يكن فقط بتأثير الأدباء الروس أو الغرب أوربيين، إنما أيضاً تأثراً بأدباء عبريين كانوا قد سبقوه نحو الحداثة الروائية، وكان لهم تأثيرهم علي أجيالٍ غيره من الأدباء العبريين .

---

(١) שקד (גרשון) ، שם ، עמ " 40٤ .

(٢) שאנן (אברהם) ، שם ، עמ ؛ 213 .

ــ جورج جوردون بايرون George Gordon Byron، (١٧٨٨ – ١٨٢٤) ، شاعر إنجليزي ولد في لندن ، من أهم أعماله : " ساعات من الكسل 'Hours oh Idleness " و " نغمات عبرية Hebrew Melodies" وغيرها .

ـ برساي بيشيه شيلي Percy Bysshe Shelley ، (١٧٩٢ - ١٨٢٤) ، شاعر وأديب إنجليزي ولد في لندن أيضاً ، من أهم أعماله : مسيرة الشيطان The Devil's Walk " ، و " اليهودي التائه ، أو ضحية الأنتقام الأبدي The wandering Jew , Or The Victim of the Eternal Avenger , " . وغيرها .

لقد تأثر " أوري نيسان جنيسين " كثيراً بـ " برديتشفسكي " الحداثي في ذلك الاستخدام لأسلوب التداعي الحُرّ للمعاني والأفكار، كما تأثر كذلك بالأديب " يشعيا برشدسكي ישעיה ברשדסקי "

بل أنه كما يقول " جرشون شاكيد " : تخرج من مدرسة برشدسكي ، حيث أنه يبدع التفصيل الواقعي بشكل علمي دقيق [١]. وقد وضع النقاد " برشدسكي " في مصاف كُتاب الحداثة العبرية بسبب عمله الروائي الأول وهو رواية " بلا هدف באין מטרה " الذي تميز بواقعية الأنماط وبالتأمل الحاد والتحليل النفسي الدقيق ، وكانت الرواية بمثابة تحديث أيضاً في أسلوبه الحي الطبيعي والرائع [٢].

وقد لانذهب بعيداً إذا أشرنا إلى مدى تأثر " جنيسين " بـ " برشدسكي " في التشابه بين عنواني مجموعتيهما القصصية ، حيث أصدر " برشدسكي " مجموعة قصصية عام ١٩٠٠ بعنوان "טיפוסים ו צללים أنماط وظلال " ، ثم أصدر " جنيسين " مجموعته القصصية عام ١٩٠٤ بعنوان " צללי החיים ظلال الحياة " كما يشير بعض النقاد إلى تأثير " فياربرج פיירברג "[٣] على " جنيسين " ، إذ يتلخص هذا التأثير حول التعبير عن فكرة الغربة والعزلة التى تميز أعمال " جنيسين " ، التي عبّرعنها " فايربرج " أيضاً [٤].

إن التأثيرات العبرية على " جنيسين " تمثل امتداداً للتأثيرات الروسية عليه ، إذ أن أغلب الأدباء العبريين الذين تأثر بهم " جنيسين " تواجدوا في إطار الامبراطورية الروسية وقد تأثروا جميعاً بالأدب القصصي الروسي .

لقد تبلورت تلك التأثيرات الروسية والعبرية لدى " جنيسين " ، ثم أضاف إليها من أسلوبه ونتج عن ذلك أسلوبه الخاص ، الذي اقترب كثيراً من ذلك الأسلوب الحداثي الذي كان يشق طريقه نحو تيار جديد في الأدب الروائي والقصصي ، هو أسلوب" تيار الوعي" .

ثانياً : أسلوب جنيسين الأدبي ومدى اقترابه من " تيار الوعي [٥]" :.

لقد ظهر " تيار الوعي " في الرواية العالمية كنتيجة للبحث عن واقعية حقيقية ، فقد ظنّ كُتاب التيار أن سبر الوعي الإنساني لأبطالهم هو الأسلوب الأمثل للوصول إلى واقعية حقيقية كاملة . كذلك فقد سعى الأدباء العبريون في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سعياً حثيثاً نحو أسلوب واقعي أكثر

---

(١) שקד (גרשון) ، שם ، עמ" 157 .

(٢) האנציקלופדיה העברית עמ" 944 .

(٣) مردخاي زئيف فايربرج מורדכאי זאיב פיירברג : (١٨٧٤ – ١٨٩٩)، هو أديب عبري ، وُلِد في فولف- بأوكرانيا . تلقى تعليماً يهودياً تقليدياً ، من أهم أعماله قصة " العجل העגל The Calf "، تأثر بالأفكار الصهيونية لآحاد هاعام .

(٤) רבינוביץ (ישעיה) ، שם ، עמ" 50 .

(١) في النقد الأدبي، يطلق اسم **تيار الوعي** Stream of consciousness أو **سيل الوعي** على التقنية الأدبية التي تسعى لإظهار وجهة نظر الشخص من خلال صياغة تسلسل الأفكار بصيغة كتابية، وهذه الأفكار إما أن تكون محادثة داخلية غير مترابطة، أو تكون متعلقة بأفعال وتصرفات الشخص.

صدقاً للتعبير عن النفسية اليهودية الممزقة التي كانت تسير نحو الإحياء القومي متأثرة بالأحداث التاريخية التي مرت بها في تلك الفترة ، وأنتجت عزلة وغربة عن واقع الحياة ، فلجأ هؤلاء الأدباء إلى الأدب الروسي ينقلون عنه أسلوبه الواقعي ، والذي تزعمه " ليون تولستوي " ، و " أنطون تشيخوف " ، و " إيفان تورجنيف "، و"فيودور دوستويفسكي " . وقد تميز أسلوب البعض من هؤلاء الأدباء بالغوص في أعماق النفس البشرية والتحليل النفسي للأمراض والعقد النفسية مثل ما لدى " دوستويفسكي " ، وسبر التداعي الحر للأفكار مثلما هو عند " تشيخوف " .

لقد كان " أوري نيسان جنيسين " أحد هؤلاء الأدباء العبريين الذين تأثروا بالواقعية الروسية ، إذ تأثر كما ذكرنا سابقاً بكل من " دوستويفسكي " و " تشيخوف " ، إلاّ أن تأثير "تشيخوف" كان أكثر وضوحاً في أعماله وأعمق من أي تأثيرات أخرى [١].

إن أعمال " جنيسين " تمثل أحد المراحل الهامة جداً في التشكيل الفني للقصة العبرية في بداية القرن العشرين . وكانت الإنعزالية الذاتية لمبدعي تلك الفترة الإنتقالية من التاريخ اليهودي تمثل المصدر النفسي الرئيسي لتلك القصة . إنها تمثل جهداً عظيماً ، ربما يكون الجهد الأعظم من بين الروائيين الشباب في تلك الفترة لتحرير القصة من قيودها الذاتية [٢]، وتمثل تجديداته الأسلوبية نوعاً من البحث الدائم عن جوهر لوجوده .

وللوقوف على أسلوب " جنيسين " الفني والتطور التقني لديه ، يمكننا أن نقسم أسلوبه الفنى إلى فترتين ، وتمثل الفترة الأولى منهما الفترة الواقعية التي تأثر فيها بـ "تشيخوف" ، ويتضح هذا التأثير في مجموعته القصصية الأولى " ظلال الحياة צללי החיים ". ويبرز فيها الأسلوب " التشيخوفي " المختلط بسخرية دقيقة وحساسية وجهة نظر الحالات النفسية والتصوير المتقن للمزاج . أما الفترة الثانية من انتاجه فهى التي تبدأ منذ اصداره قصة " تنح جانباً הַצְּדָה " عام ١٩٠٥ في " فيلنا " في جريدة " الزمن הזמן " . حيث بدأ "جنيسين " في تطوير تقنية خاصة به أخترقت حدود الواقعية المزاجية لـ " تشيخوف " . ففي قصصه الأولى يتجه الانتباه إلى الموقف النفسي وإلى تفاصيل المشاعر وإلى عدم الثبات للأبطال في العلاقة بهذا الموقف أو بآخر ، وكذلك إلى الأفكار الدائرة في عالمهم أو المرسلة من عالمهم إلى الطبيعة ، إلاّ أنه من الأن – الفترة الثانية التي تبدأ بـ " הַצְּדָה " وما بعدها ـ ستنقلب تلك إلى أصل ، وفي مقابل هذا سيتحول التطور النفسي الدرامي في الزمن والقالب الحبكي لمجموعة العلاقات الإنسانية – كل هذا سيتحول إلى أمر ثانوي [٣].

---

(١) שקד (גרשון) ، שם ، עמ " 405 .

(٢) רבינוביץ (ישעיה) ، שם ، עמ" 65 .

(١) שקד (גרשון) ، שם ، עמ" 156 .

كما يؤكد نقاد الأدب العبري على أن المرحلة الثانية من أنتاج " جنيسين " تمثل نقطة تحول ومرحلة هامة في التطور الأسلوبي والبنائي للقصة العبرية، وتمثل اقتراباً من أسلوب رواية تيار الوعي [١].

أولا : الفترة الأولى من نتاج جينسين :

تمثل هذه الفترة فترة الميلاد الأسلوبي – إذا جاز القول– أي أنها فترة ولادة أسلوبه الناشئ عن تزاوج وأمتزاج التأثيرات الخارجية لديه ، سواء روسية أو عبرية أوغيرها ، إنها الفترة الواقعية التي تأثر فيها بـ " بردیتشفسكي " ابن جيله ، كما تأثر فيها أيضاً بواقعية " تشيخوف" الذي يظهر تأثيره جلياً في مجموعته القصصية الأولى " ظلال الحياة צללי החיים".

فقد صدرت هذه المجموعة القصصية في السنوات الأولى للقرن العشرين (١٩٠٤) ، تسودها روح الميل نحو واقعية وطبيعية القصة التي تنتمي إلى " المنهج الجديد " الذي يرجع إلى التسعينيات من القرن التاسع عشر[٢]. وتتكون هذه المجموعة من ثلاثة قصص تحمل العناوين التالية : " גנייה جنياه " ، " מעשה באותלו حكاية اوتيلو " ، " שמואל בן שמואל شموئيل بن شموئيل " . تُعدهذه المجموعة رسماً لصور من الحياة اليهودية وعلاقة الفرد اليهودي المشوش الذهن المضطرب نفسياً ببيئته ، كما تعرض صوراً ساخرة للموقف الإنساني، فهى كما طبع على صدر المجموعة عنوان : " צללי החיים ـ ספורים ו ציורים ـ ظلال الحياة قصص وصور " .

إن " גנייה جنياه " و " לרנר لرنر " في قصة " جنياه " و " זלטין زلطين " في قصة " מעשה באותלו " و " שמואל בן שמואל " في القصة التي تحمل اسمه ، هم جميعاً يمثلون الشخصيات الرئيسية في القصص الثلاث ، ذوي دوافع جنسية قوية . إن قصة " جنياه "تكشف عن ضعف العاشق الـ " دون جوان " [٣]. كما أن علاقات الحب في القصة الثانية بين "ملاحظ الوقت Time keeper " " زلطين " وبين " روزا רוזה " زوجة زميله " بوح هيس בוח היס " تنتهي بصدمة وجودية ، إذ أغلق الزوج الباب أمام زوجته ، فيحطم العاشق النافذة لكي يعيدها إلى حضنه . وفي مقابل القصتين الأولتين اللتين تصوران مغازلات شابين منكودين ، فهاهى قصة" شموئيل بن شموئيل " تصور رجل وجيه يخون أمرأته في اليوم الذي ترقد فيه للولادة ... [٤]. يستخدم الكاتب في القصص الثلاثة

---

(٢) רבינוביץ (ישעיה) ، שם ، עמ" 65 .

(٣) גנסין (אורי ניסן) ، כל כתבי אורי ניסן גנסין ، בעריכת : דן מירון ، ישראל זמורה ، הוצאת ספריית פועלים ، ת"א 1982 ، עמ" 547 .

(١) الـ (دون جوان) أو دون خوان هو : شخصية شهيرة في الآداب الأوربية ، وقد ظهرت هذه الشخصية لأول مرة في مسرحية تحت عنوان " خداع أشبيليه والضيف الحجري " عام ١٦٣٠ للكاتب الإسباني " تير سودي مولينا " ، حيث يظهر الدون جوان بوصفه مخادعا لا يخجل من أي شيء ، ويتميز بالتهور الذي يدفعه إلى عدم المبالاة بالدين أو الأخلاق .. (العُكش (د. سعيد عبد السلام) ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .) .

(٢) שקד (גרשון) ، הספרות העברית 1880- 1980 ، הוצאת כתר ، ת"א 1977 ، עמ" 409 .

المكونة للمجموعة تقنيات تقليدية ، يظهر فيها الراوي التقليدي وتملؤها الأجزاء الحوارية مع وجود بعض المونولوجات الداخلية التي قد يتطلبها أسلوب السرد التقليدي .

نستعرض فيما يلي بعض الأجزاء من القصص الثلاث لإلقاء الضوء على بعض التقنيات القصصية فيها ، والتي تم استخدامها فيما بعد في رواية تيار الوعي كتقنيات اساسية . وتبرزتقنية الراوي من بين السمات المميزة للرواية التقليدية والتي تمثل أحد الحدود الفاصلة بين رواية تيار الوعي والرواية التقليدية . فالكاتب في القصتين الأولتين " גנייה " و " מעשה באותלו " "تقنية الراوي المشارك في الأحداث " ، فهو ضحية حب البطلة " يفاجنياه بافلوفنا". وتُفتتح القصة بالجملة التالية : **מיד כשנכנסנו אל האולם נרתע חברי לאחוריו ...** (١).

فور دخولنا القاعة تراجع صاحبي إلى الخلف ...

ويتم التعبير عن الراوي هنا بضمير جمع المتكلمين المصرف مع الفعل : " נכנס : נכנסנו " ، فالراوي هنا مشاركاً في فعل الدخول مع صاحبه . ثم يظهر الراوي وهو يصف اصحاب المنزل في الجملة التالية : " **הוא היה שקוע בכיסא עוטה- לבנים** .. (٢). إنه كان غارقاً في كرسي مغطى بالبياضات ... كذلك تبدو تقنية الراوي المشارك في الأحداث من خلال استخدام الضمائر المختلفة ، كما في القطعة التالية :

" האורחה ליוותה אותו בעיניה עד הפתח וצחוק הלעג הסקרני לא מש כל העת מעל שפתותיה . לי נדמה ברגע ההוא ، כי לועגת היא בקרבה לנו ולתמהוננו גם יחד ، ובלבי ניעורו פתאום מחשבות ורגשים מקוטעים ، אשר אילצוני חליפות לשמוח ולהתקצף ולהתבייש ולהתגאות כאחד ... (٣).

تابعته الضيفة بعينيها حتى الباب ولم تختفِ ابتسامة السخرية الفضولية من فوق شفتيها طوال الوقت . بدا لي في تلك اللحظة أنها تسخر في نفسها منَّا ومن ذهولنا معاً ، وثارت في عقلي

فجأة أفكار ومشاعر مختلفة وهو ما أدى إلى تبدل الفرحة بالغضب والخجل والزهو معاً ...

فالراوي في الجزء السابق شاهداً على الأحداث ومشاركاً فيها وتُعد هذه التقنية من التقنيات التقليدية التي استخدمها أيضاً " برينر " إلاَّ أن الأسلوب الساخر هو الذي يميز " جنيسين " عن " برينر " ، وهو الأسلوب الذي نقله " جنيسين " عن " تشيخوف " .

أما في قصة " מעשה באותלו حكاية أوتيلو" فإن الراوي فيها ليس راوياً واحداً ، بل أثنين ، الراوي الشاهد الذي يروي القصة أو الراوي الأساسي ، ثم " زلطين זלטין " نفسه الذي يروي الحكاية أو مغامراته

(٣) גנסין (אורי ניסן) ، שם ، עמ" 7 .

(١) אותו ، עמ" 9 .

(٢) גנסין (אורי ניסן)، שם ، עמ" 9 .

الدون جوانية . وتتميز القصة من بين المجموعة بذلك الوصف للطبيعة الجميلة ، وهو ما يعطي القصة جواً رومانسياً يتناسب مع جو المغامرات العاطفية التي يقوم بها البطل الدون جوان . يمكننا أن نلحظ اجتماع الراويين في القطعة التالية من القصة ، فنجد الراوي الأول وكأنه يمهد للراوي الثاني ليبدأ دوره في السرد ؛ سرد المغامرات :

" ... ואנחנו שכחים ושקועים במנגינת- הדומייה הזות ، נשענים אל כותלי הסירה –

ושובעתים ... כל השיחה הקטועה- סואנה ומהולה בהלצות בל-בחירה ، שהיתה בינינו، היתה כלא היתה ותשקע יחד עמנו בעשן צמרות אילני – האופק ، האובדים הרחק ، הרחק באפסי שמים ... – יודע אני ؟ – קרא – משום שאתם אומרים כולכם : נשים[١].

أما نحن فغافلون وغارقون في هذا اللحن من السكون ، نستند إلى جدران القارب – بلا حراك ... إن الحديث كله والذي يقطعه الصخب ويختلط بالفكاهة بلا تمييز ، والذي جرى بيننا كان كأن لم يكن ثم غرقنا جميعاً في ضباب قمم الأشجار العالية البعيدة جداً ، بُعداً في عنان السماء ... – ثم صاح – هل أنا أعرف ؟ لأنكم جميعاً تقولون : نساء ... نستطيع أن نلحظ في القطعة السابقة ذلك الجو الساخر الذي يخيم عليها مثلما كان الحال في القطعة السابقة من قصة " جنياه " .

أما في القصة الثالثة فنجد الراوي وقد اختلف عن الرواة في القصتين السابقتين ، إنه هنا راوي شاهد يرى الأحداث من الخلف ، ويتم استخدام ضمير الغائب في السرد القصصي

للقصة .. فالراوي في القطعة التالية يسرد الأحداث بضمير الغائب ..

כשפקח שמואל בן שמואל את עיניו היתה תנועתו הרועדת הראשונה אל עבר מיטת אשתו וכשנוכח، כי ישינה היא، [٢].

عندما فتح شموئيل بن شموئيل عينيه كانت حركته المرتعشة الأولى متجهة نحو سرير زوجته ـ وعندما أيقن أنها نائمة ...

إن حضور الراوي في القصص الثلاث يضعها جميعاً في إطارها ، وهو إطار القصص التقليدية . فالمجموعة القصصية التي أمامنا تمتلئ بالحوارات ، وبعض المونولوجات الداخلية بالإضافة إلى السرد الذي يسير في تتابع زمني منطقي ، وهوما يميز الرواية التقليدية . تلك الحوارات هى في غالبها حوارات قصيرة بسيطة ، مثل ما جاء في قصة " جنياه " :

. את סרוויזוב את יודעת ؟ – קראתי בנשימה אחת . עיני נעכרו מעונג .

. שאלה ! את סרוויזוב אני יודעת היטב ...

---

(٣) גנסין (אורי ניסן)، שם، עמ " 44 .

(١) אותו ، עמ " 61 .

. היא הטעימה את המלה היטב באופן מוזר ...

. אותו – הוסיפה כעבור רגע – ואת בלי חברו ...

. בלי ؟

. כן ... כותב נובלות ... התדעהו ؟ (١).

–. هل تعرفين سرفيزوف ؟ ـ صحتُ في نفس واحد . تهللت عيناي بالفرحة .

. هل تسأل ! أنني أعرف سرفيزوف جيداً ...

. لقد ابرزت الكلمة " جيداً " بشكل غريب ...

. هو . أضافت بعد لحظة . وبيلي صاحبه ...

. بيلي ؟

. نعم ... الروائي ... هل تعرفه ؟

كذلك هناك بعض الحوارات في قصة " حكاية أوتيلو معشه באותלו " :

לא מי יודע ! ـ פיקפק בלקין בלעג ـ אין אתה יודעהו מאז ... הלא טענותיו היו -מורא!

ـ אח ، שטויות ! ـ ביטל זלאטין את השערת חברו ـ הלא יודע אתה ، כמדומה ...

ـ מאין לי לדעת ؟ ـ עמד בלקין בשלו ـ ואם יודע אנוכי ، אנוכי יודע את ההיפך... (٢).

ـ لا ! من يعرف ! ـ تشكك " بلقين " في سخرية ـ إنك لا تعرفه منذ ذلك الحين ... ألم تكن إدعاءاته ـ أعجوبة ! ...

ـ آه ، هراء ! ـ أوقف " زلاطين " إثارة صاحبه ـ ألا تعرفه أنت ، مثلما هو متصور ...

ـ من أين لي أن أعرف ؟ ـ وقف " بلقين " بنفسه ـ وإذا أنا عرفت ، فأنني أعرف العكس ...

كما أننا نجد بعض المونولوجات القصيرة والتي تعكس تأثير " تشيخوف " على " جنيسين " في إطار الأدب القصصي التقليدي . ومثال تلك المونولوجات ما نجده في الفصل السادس من قصة " جنياه " ، حيث تُحدِّث شخصية " الراوي المشارك في الأحداث " نفسها بالحديث التالي :

שלום לי . אני צריך לברכנה בחנוכת–הבית . מדוע אינני נראה ؟ היום קבעה את דירתה ברחוב פלוני בבית אלמוני. יהי נא הדבר שמור אתי לזכרון . נו، ואיזה חדשות יש אצלי؟ כן ، היום ביקרה את הביבליותקה שלנו . מ ... יש ספרים הרבה וספרים טובים ؛ יפה מאוד – מובן ، לא על הספרים העברים היא מדברת ... כנראה ، יש ביניהם ספרים מעניינים ، האף אין זאת ؟ ... כן ... התאוננו באוזניה ، כי אף–על–פי–כן יש דוחק גדול בספרים . זה לא טוב . מדוע אין שמים לב לזה ؟ ואולם ـ הבלים ... אנחנו צריכים לחכות

(٢) גנסין (אורי ניסן)، שם، עמ " 13 .

(١) אותו ، עמ" 46 .

רק עד אשר היא ، יווגניה פאוולובנה ، תירגע למדי ؛ אחרי–כן תראה לנו את כוחה ؛ תראה ، כי גרועים אנחנו מנשים ـ פו ، הרבה גרועים ؛ בלי כל עיכוב ، תראה ... [١].

سلام عليَّ . يجب عليَّ أن أبارك لها على تدشين البيت . لماذا لا أظهر ؟ لقد وصفت لي شقتها في الشارع الفلاني وفي المنزل العلاني . ليكن الأمر محفوظاً في ذاكرتي . آه ، وأي الأخبار توجد لدي ؟ نعم ، لقد زارت اليوم مكتبتنا . مـ ... هناك كتب كثيرة وكتب جيدة ، جميل جداً ـ مفهوم ،

إنها لا تتحدث عن الكتب العبرية ... على ما يبدو ، يوجد بينها كتب هامة ، أليس كذلك ؟ ... نعم .....همسنا في أذنيها أنه بالرغم من هذا. فهناك. صعوبة كبيرة في المكتب .. هذا. ليس حسناً .. لماذا لايهتمون بهذا ؟ وربما ـ هراء ... أننا يجب أن ننتظر فقط إلى أن ، يفاجنياه بافالوفنا ، تستريح قليلاً ، ثم بعد ذلك تعرض علينا قوتها ، تعرض ! لأننا ينقصنا النساء ـ هنا ، ينقصنا كثيراً ، تعرض دون أي تباطؤ ... .

يحمل المونولوج السابق في نهايته لهجة الانسان الساخر الذي لايرضى عن أمر ما ، فقد ثارت في نفسه تلك القضية ، وهى أن تكون " جنياه " مسئولة عن المكتبة وهي لاتعرف الكثير عن الأدب العبري ، فيعترض على تحملها مسئولية المكتبة حتى ولو كان اعتراضاً داخلياً غير ظاهر. ان هذا المونولوج وغيره في هذه المجموعة القصصية يعتبر من المونولوجات التي نقلها " جنيسين " عن " تشيخوف " في إطار اسلوبه الساخر ، وهو ما يعني أن " جنيسين " في هذه المجموعة القصصية لم يكن قد اتجه بعد نحو اسلوب تيار الوعي . ولكن ما يجعلنا نضعها في إطار الأعمال الإرهاصية لرواية تيار الوعي في الأدب العبري الحديث هو ذلك الوصف للحالات النفسية المشوشة والمضطربة لأبطال المجموعة القصصية ، ثم استخدام " جنيسين " لتقنية المونولوج الداخلي التي تمثل أحد أهم التقنيات الروائية في رواية " تيار الوعي " .

كما نجد " جنيسين" يستخدم تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني وهى تمثل أيضاً احدى التقنيات الهامة لرواية تيار الوعي . ويظهر استخدامه لهذه التقنية في قصة " סעודה מפסקת وجبة السحور " ، وهى عبارة عن موقف ربما يستغرق بضع ساعات . و تدور القصة حول " الرابي نوح נוח " وابنته " جيطل גיטל " التي تقرر التوقف عن أكل اللحوم ، وتجري الأحداث في الفترة ما بين عصر ومساء ليلة عيد الغفران . يتوجه الرابي نوح إلى المعبد لصلاة "מנחה " العصر ، ثم يعود لتناول وجبة مساء عيد الغفران مع ابنته الوحيدة ، إلاَّ أنها ترفض

لأنها لا تأكل اللحوم . ويرد تداعي الأفكار بعد بداية القصة بعدة سطور حيث يدخل الرابي نوح غرفة ابنته جيطل ، فتثير الفوضى العارمة في غرفتها ذكريات الشباب لديه عندما كان طالباً :

(٢) גנסין (אורי ניסן)، שם ، עמ" 17 .

אח ، ריבונו של עולם ! ـــــ מילמל לנפשו באנחה רועדת ، ותמונתו הגבוהה מעט מבינונית ועטופה בגד אפור מוארך עד למעלה מהברכיים ، מכנסיים כאלה ארוכים ، ומכוסה ממעלה מגבעת של משי קלה ـ נעקרה ממקומה ، רועדת עקב בצד אגודל .

בראשונה ، חלפו את לבו באור כהה נעים . מרעל ، כהד מלת– נעורים ממרחקי העת : חדר קטן ، בית בודד ، ביער עומד למכירה ...

שעה מאוחרת בלילה ، אור מנורה، גמרא חביבה משוררת ללבב ، עוצמת עלומים והנאה מאושרת ؛ אחר כך ביטאו שפתיו שנית במרירות עוקצת : ... [1].

آه ، يا إله العالم ! ـ تمتم في نفسه بتنهد مرتعش ، وصورته ، الأعلى قليلاً من المتوسط والمغطاة بملابس رمادية طويلة حتى أعلى الركبتين ، بنطال طويل ، ومغطاه من أعلى بقبعة من الحرير الخفيف ـ قد نقلت من مكانها ، اهتزت قليلاً .

في البداية مرت على ذهنه في ضوء باهت نغمة حزينة كصدى الشباب القادم من أغوار الزمن : غرفة صغيرة ، بيت منعزل في الغابة يُنتظر بيعه ... في ساعة متأخرة من الليل ، ضوء مصباح، جمارا عزيزة تثلج القلب ، شرخ الشباب وسعادة بالغة ، ثم تفوهت شفتاه مرة أخرى بحسرة حادة: ...

ـ إن تفقد الرابي " نوح " لغرفة ابنته وهي نائمة وحالة الفوضى لغرفة فتاة في السادسة عشرة من عمرها والأوراق الدراسية ، وحتى صورة ذلك الفنان الروسي على حائط الغرفة والتي تعكس اهتمام الفتاة بالفن ، كل هذا أثار لدى الرابي " نوح " ذكريات الشباب ، فتذكر أيام شبابه وهو طالب يدرس الجمارا [2] في غرفة صغيرة من بيت منعزل في الغابة .

إن الفترة الأولى من انتاج" جنيسين"،والتي تمثلها المجموعة القصصية " צללי החיים ظلال الحياة " ، تمثل الأسلوب التقليدي الذي تبلور لديه بتأثير كل من " تشيخوف " و " بريديتشفسكي " ، كما تمثل أولى خطوات القصة العبرية نحو تيار الوعي ، حيث استخدم " جنيسين " فيها تقنيات روائية صارت فيما بعد من أهم التقنيات الروائية لرواية تيار الوعي، هذه التقنيات هى تقنية " المونولوج الداخلي " وتقنية " التداعي الحر للأفكار والمعاني " . و كان " جنيسين " قد نقل هذه التقنيات عن " تشيخوف " و " بريديتشفسكي " .

تمثل الفترة الثانية من انتاج " جنيسين " الخطوة التالية للقصة العبرية نحو رواية تيار الوعي إذ يتجه التركيز فيها على الحبكة الداخلية أكثر من الحبكة الخارجية .

ثانياً : الفترة الثانية من نتاج " جنيسين " :

---

(١) גנסין (אורי ניסן)، שם ، עמ" 122 .

(٢) كلمة آرامية بمعنى التكملة وهى الحواشي والشروح التي وضعها علماء اليهود الذين سموا بالامورائيم على نص المشنأ وذلك فيما بين القرن الثاني والسادس الميلادي .

تبدأ الفترة الأسلوبية الثانية لـ " جنيسين " مع ظهور قصة "הצדה تنح جانباً "[١] حيث يتم الانتقال فيها من الحبكة الخارجية إلى الحبكة الداخلية ويتم التركيز فيها على الحياة النفسية لأبطال الأعمال القصصية . إن الحياة النفسية لـ " נחום חגזר ناحوم حجزر " بطل القصة تمثل جوهر الحبكة القصصية ، أما الأحداث الخارجية فتمثل الاطار لها . كما أن

" جنيسين " في هذه المرحلة ما يزال يستخدم " المونولوج الداخلي " للتأكيد على انعكاس الأحداث الخارجية على وعي البطل . كما أننا نجده في هذه القصة يستخدم تقنية " الرواي العليم بكل شئ " الذي يتتبع الشخصيات ويعرف كل شئ عنها ، ويروي عن الشخصية أحاسيسها ومشاعرها وهواجسها .

إن تقنية " الراوي العليم بكل شيء " تتميز بقدرتها العالية على استبطان الشخصيات والغوص في دخائلها وأسرارها الدفينة ، كما أنها قادرة على كشف الأسباب والعلل والروابط التي تصل بعضها بالبعض الأخر ، مما يجعل البنية القصصية المصاحبة له بنية تميل إلى العمق والتأثير وتجعل الأسلوب المصاحب له أسلوباً تحليلياً ، يهتم بالبواطن أكثر من اهتمامه بالظواهر ، وكلما قل علم الراوي قلت قدرته تلك ، وأصبح يكتفي برصد الحركات الظاهرة فحسب إلاَّ إذا انكفأ على نفسه ، فجعل منها موضوعاً لبحثه كما في روايات تيار الوعي [٢] .

يتتبع " جنيسين " في هذه القصة من خلال تقنية الراوي العليم ، بطله " ناحوم حجزر " فيرصد أفعاله ومشاعره الداخلية واحاسيسه إزاء الأحداث الخارجية . فإننا نجد على سبيل المثال في بداية القصة " الراوي " وهو يعطينا وصفاً للحالة النفسية للبطل " ناحوم حجزر" لدى وصوله إلى المدينة الصغيرة التي انتقل إليها حديثاً :

בפעם הראשונה בא נחום חגזר לאותו הבית היפה ، אשר בקצה הרחוב השוקטה، לרגלי סיבה אחת טפילה ، שלפרקים היא עולה על לבו והוא חוזר ושוכחה מיד . לתמהונו ، פגש אז שם את שכנתו השמנה ، העלמה חנה הילר ، המשחקת תמיד בקול רם ולמקוטעים ، שלא כדרך הטבע ، ושם בא עמה גם בדברים בפעם הראשונה . אז דווקא לא שהה שם הרבה ، כי היה לבו הפעם אל חלומותיו ، והוא

(١) تدور القصة حول بطلها " ناحوم حجزر " الذي ينتقل من مدينة فيلنا إلى تلك المدينة الصغيرة التي تدور فيها أحداث القصة ، من أجل العمل وكسب رزقه ، لقد جاء إلى هذه المدينة وفي قلبه أحلام وردية عن التقائه بفتاة أحلامه ، ويقيم علاقات عديدة بعدة فتيات ، تعلق بفتاة جميلة هى روزا إلاَّ أنه يفشل في علاقته ، ثم ينتقل إلى فتاة أخرى هى مانه ، ثم ينتقل إلى فتاة أخرى هى إيداه ، ويفشل في جميع علاقاته ، ثم في النهاية يجد السلوى في الفتاة الرابعة التي كانت معجبة به منذ البداية وهى التي التقى بها لدى وصوله المدينة، إنها جارته السمينة " حنا هيلير " .

(٢) الكردي (د. عبد الرحيم) ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

מיהר הביתה וכנפי אדרתו פזורות ולבו קודח והוא מחכה ליום מחר ואל העבודה הקבועה ואל החיים המלאים עניין ، המתחילים לו בעיר הקטנה החדשה אשר בחר לו לשבתו אחרי צאתו את וילנה(١) .

ـ جاء ناحوم حجزر للمرة الأولى إلى ذلك البيت الجميل القابع في طرف الشارع الهادئ ، لحضور إحدى المناسبات غير الهامة ، والتي أحياناً ما يرد على ذهنه أن يرجع وينساها فوراً . ونظراً لغرابته ، فقد ألتقى حينئذ هناك بجارته السمينة الفتاة " حنا هيلير" التي دائماً ما تضحك بصوت عالي وبشكل متقطع غير طبيعي ، وقد تجاذب معها الحديث هناك للمرة الأولى ، حينئذ بالطبع لم يبق هناك طويلاً ، لأن ذهنه منشغلاً هذه المرة بأحلامه ، ثم سارع بالذهاب إلى البيت وقد نشر عباءته في الهواء وقلبه يخفق وهو يتطلع ليوم الغد حيث يتوجه إلى العمل المحدد ، وهو يتطلع إلى الحياة المليئة بالشغل والذي سيبدأه في المدينة الصغيرة الجديدة التي أختارها ليقيم فيها بعد خروجه من " فيلنا " .

إن تقنية " الراوي العليم" التي يستخدمها " جنيسين " هنا تسهم في استبطان شخصية ناحوم حجزر وتبرز لنا مشاعره إزاء الحدث الخارجي وما يفكر فيه وما يتطلع إليه بل ومايحلم به . كما أننا نجد استخدامه " للمونولوج الداخلي" في القصة لكي يعكس مشاعر البطل الدفينة وسبر ما يدور في وعيه ، ويرد المونولوج في الفصل الثاني من القصة كالتالي:

קח–ה ، קח–ה ـــــ ילדות ، ילדות ، או גם טיפשות המונית וקהות פשוטה של יושב–אוהל היתה בו כל הימים ، ולפיכך היה עושה פדות בין החיים שב"רחוב " ובין אלה שיש לו לאדם " פנימה " . קח–אה ، קח–אה ، קח–אה ، שקר ،שקר ، שקר .

האדם הוא אחד ، אחד לעולם ולעולמי עולמים ، ואותו ، שהוא בבית ، הוא גם ברחוב ، וכל אלה הפיזמונים אינם אלא ערמומית ، ערמומית קטנה ، דלה ערמומית חולנית של תולעת מעוכה ומתבוססת ברפשיה ، הרואה באפסותה ורוצה בכל זאת לחיות ، פשוט ، לחיות . ... קח–אה ، קח–אה ، קח–אה ـ הבל החלומות ושווא הפיזמונות (٢) .

ـ قه، قه ـ طفولة ، طفولة أو أيضاً حماقة صاخبة وفتور جاف كانت لدى ساكن خيمة طوال حياته ، ولذلك كان يضع فارقاً بين الحياة في " الشارع " وبين تلك الحياة الموجودة " داخل " الإنسان . قه – قه – قه ـ كذب ، كذب ، كذب . إن الإنسان هو واحد ، واحد إلى الأبد وإلى أبد الآبدين ، وحيث أنه هو نفسه الذي في البيت ، فهو أيضاً كذلك في الشارع ، وليست كل تلك التراتيل إلاَّ مكراً ، مكراً صغيراً ضعيفاً ، مكراً مرضياً لدودة مداسة في وحلها وهى تعرف تفاهتها ومع ذلك تريد أن تعيش ، ببساطة أن تعيش . قه . قه . قه ـ تفاهة الأحلام وبطلان التراتيل .

---

(١) גנסין (אורי ניסן) ، שם ، עמ " 135 .

(١) גנסין (אורי ניסן) ، שם ، עמ" 151 .

يعكس " المونولوج الداخلي " السابق مشاعر وأفكار البطل إزاء نفسه وإزاء قيمته في الحياة، إذ أنه يسخر من نفسه ويشبهها بالدودة ، دودة الأرض التي تريد أن تعيش برغم إدراكها لمدى حقارتها .

إن تعمق " جنيسين " في وعي أبطاله وسبر أفكارهم التي تتمحور في الغالب حول فشلهم وإحباطاتهم في الحياة وشعورهم بالعزلة والغربة ، صار هو السمة الجوهرية في أعماله المتأخرة ، وصارت الحبكة الداخلية هى الأساس وصارت الحبكة الخارجية هى الإطار . وقد تبلورت الحبكة الداخلية لديه بواسطة تقنيات تختلف من رواية إلى أخرى . فقد كانت المونولوجات الداخلية والجُمل في الروايات الأولى ما تزال قصيرة ، وكانت المجموعات الفكرية ماتزال غير منتشرة في كل انحاء النتاج . ولم يعد الأمر كذلك في الروايات المتأخرة ، حيث أن ترتيبات الأفكار تحل محل المونولوجات الداخلية وتصويرات الطبيعة وأحياناً الحوار ، إذ ينقل المؤلف عن طريقها معاني غير متعلقة بالحبكة الدرامية .

كما أن هناك مجموعات من الأفكار ذات وظائف مزاجية نفسية شاملة ، مثال : اللون الأصفر " הצהוב " أو الدخان الأزرق " עשן התכלת " في قصة " في الأثناء בינותיים " ، وقصة قبل " בטרם " وفي قصص أخرى . وهناك أفكار ذات وظيفة نوعية أو وظيفة ذاتية [١] .

أن تميز " جنيسين " لايظهر في البناء الدرامي أو في الأشخاص الذين يشبهون في جوهرهم جيله هو ، بل يظهر في تيار وعيهم وفي أسلوب البلورة الذي يتيح صوراً أكثر تعقيداً للوعي وللطبيعة وللتواصل بينهم . ورغماً عن الأسلوبيين وفي مقدمتهم " بياليك " والذين وقفوا ضد أسلوب " جينسين " ، إلاَّ أن سنوات العشرينات من القرن العشرين وما تلاها شهدت عظمته الأسلوبية [٢] .

لقد خطا " أوري نيسان جينسين " بأسلوبه الحداثي هذا خطوة كبيرة نحو رواية تيار الوعي ، وكان يمثل طليعة الأدباء العبريين الذين اتجهوا بأعمالهم نحو الأسلوب الجديد، ومثلت أعماله إحدى الإرهاصات القوية لرواية تيار الوعي في الأدب العبري الحديث .

---

(٢) שקד (גרשון) ، שם ، עמ " 416 .

(١) אותו ، עמ " 418 .

الاستنتاجات :-

تناولنا في هذا البحث ((**الاتجاهات الأدبية في روايات أوري نيسان جينسين**)) ، وخلُصنا منه بالنتائج التالية : .

١. لعب موضوع الرواية دوراً مهماً في التطور التقني للرواية العبرية الحديثة ، وعبر عن فترة تاريخية حاسمة في تاريخ الأدب العبري الحديث .
٢. ألقت الأحداث التاريخية في نهاية القرن التاسع العشر وبداية القرن العشرين بظلالها على الأدب العبري الحديث وعلى الأدباء العبريين . فقد شهدت هذه الفترة التحول من أدب الهسكالاه إلى أدب الإحياء القومي ، كما تركت أثرها على الأدباء إذ أضطر العديد من الأدباء إلى تغيير مواقفهم الفكرية واعتنق العديد منهم أفكاراً جديدة .
٣. استخدمت الرواية العبرية من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بعض التقنيات الفنية لرواية تيار الوعي تعبيراً عن العالم النفسي للشخصية ، شأنها في ذلك شأن الرواية الغربية فيما قبل رحلة الرواد ، إذ أن هناك بعض التقنيات الفنية التي استخدمتها رواية تيار الوعي ، استخدمتها أيضاً الرواية العبرية فيما قبل التعرف إلى ذلك الاتجاه الروائي فقد اسهم " جنيسين " بحظ وافر في ارهاصات رواية تيار الوعي في الأدب العبري الحديث .

٤. كانت البيئة الأجتماعية والأقتصادية التي نشأ فيها " جنيسين " ذات أثر واضح عليه كأديب. فقد اتجه إلى معالجة موضوعات نفسية ترتبط بالفقر والمعاناة النفسية لأبطاله .

٥. كانت هناك مؤثرات أوربية وعبرية ساهمت في بلورة أسلوب برينر الروائي والقصصي . إذ تأثرأوربياً بكل من " ليون تولستوي" و " فيودور دوستويفسكي " ، وتأثر عبرياً بكل من " مندلي موخير سفاريم " و " آحاد هاعام" و" ميخا يوسف برديتشفسكي " .

٦. استخدم جنيسين تقنية روائية تتناسب مع أسلوبه التحليلي النفسي ، هي تقنية المونولوج الداخلي التي نقلها عن " دوستويفسكي " ، والتي صارت فيما بعد من أهم تقنيات رواية تيار الوعي .

٧. كانت لظروف النشأة وظروف الأنتقال من مكان إلى أخر ، أثرها على توجهات جينسين الأدبية والأسلوبية ، إذ سيطرت فكرة الأغتراب والأحساس بالعزلة على نتاجه ، ثم عبَّر عنها في قصصه ورواياته .

٨. كان تأثير " أنطون تشيخوف " هو أوضح وأبرز التأثيرات الأوربية على أسلوب " جينسين " . كما كان " ميخا يوسف برديتشفسكي " و " يشعيا برشدسكي " هما أبرز من أثر على " جينسين " من الأدباء العبريين .

٩. كان ظهور رواية تيار الوعي في الرواية العالمية ناتج عن البحث عن واقعية حقيقية ، وكذلك كانت الإرهاصات لهذه الرواية لدى " جينسين " تمثل نتاجاً للبحث عن واقعية مثالية صادقة تعبر عن النفسية الممزقة للمجتمعات اليهودية التي كانت تسير نحو الإحياء القومي متاثرة بالأحداث التاريخية التي مرت بها في تلك الفترة وأنتجت عزلة وغربة عن واقع الحياة .

١٠. تمثل أعمال " جينسين " أحد المراحل الهامة في التشكيل الفني للقصة العبرية ، كما يمثل أسلوبه الفني قفزة هامة نحو الحداثة وأسلوب رواية تيار الوعي .

١١. ينقسم أسلوب " جينسين " إلى فترتين هامتين ، تمثل الفترة الأولى منهما الفترة الواقعية التي تأثر فيها بـ " تشيخوف " وغيره ، ويتضح هذا التأثير في مجموعته القصصية الأولى " ظلال الحياة צללי החיים " التي استخدم فيها تقنية المونولوج الداخلي . كما استخدم أيضاً في هذه الفترة من انتاجه تقنية "التداعي الحر للأفكار والمعاني " وذلك في قصة " وجبة السحور סעודה מפסקת " ، وتعتبر هذه التقنية أيضا واحدة من أهم التقنيات الروائية لرواية تيار الوعي .

١٢. تمثل الفترة الثانية من أسلوب " جينسين " فترة الميلاد الأسلوبي ، حيث استقل بأسلوبه عن التأثيرات الخارجية وبنى أسلوبه الخاص به . وتبدأ هذه الفترة بظهور قصة " تنح جانباً הצדה " والتي تتميز بالتركيز فيها على الحياة النفسية الداخلية لأبطاله .

١٣. حلت ترتيبات الأفكار في الروايات المتأخرة لـ " جينسين " محل المونولوجات الداخلية وتصويرات الطبيعة . إذ ينقل المؤلف عن طريق تلك الأفكار معاني غير متعلقة بالحبكة الدرامية

١٤. إن تميز " جينسين " لايظهر في البناء الدرامي أو في الأشخاص الذين يشبهون في جوهرهم جيله ، بل يظهر في تيار وعيهم وفي أسلوب البلورة الذي يتيح صوراً أكثر تعقيداً للوعي وللطبيعة وللتواصل بينهم .

المصادر العربية :

١. ويليك، رينيه: مفاهيم نقدية ، ترجمة : د. محمد عصفور، الكويت: عالم المعرفة ، ١٩٨٧، ص ٢٢٠.

٢. حمودي، تسعديت آيت، اثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان ١٩٨٦، ص١٣.

٣. أنطوان، غطاس: الرمزية والأدب العربي الحديث، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩، ص٧٧.

٤. الأيوبي، د. ياسين، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، ج ٢ ، ط١ بيروت، ١٩٨٢ ، ص ١٠.

٥. فان تيجيم، فيليب: المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ترجمة: فريد انطونيوس، الطبعة الثالثة، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ١٩٨٣، ص١٧.

٦. انا بليكان، جامعة نيويورك، الرمزية دراسة تقويمية The Symbolist Movement، ترجمة د الطاهر احمد مكي، دار المعارف، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٦٧، ص ٢٣

٧. حمودي، تسعديت ايت، اثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص٢٥.

٨. حمدان احمد، الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والأعلام الجمهورية العراقية ،١٩٨١ ، ص ٧.

٩. أنيس خوري المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ج١، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٥٢، ص ٣٤.

١٠. هلال، د. محمد غنيمي، الأدب المقارن ط٣ مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٤٠٠-٤٠١.

١١. أوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية، دمشق ١٩٧٢.

١٢. جاسم، عدنان شبيب. انعكاسات الهسكالاه لدى رواد الأدب العبري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٩٦، ص٤٣.

المصادر العبرية:

١. חמוטל בר יוסף, קריאות ושריקות: מסות ומאמרים, **הוצאת** כרמל, ירושלים תשס"ה – 2005

٢. סימבוליזם בשירה האירופית http://archive.today/Yldd

3. ויליאם בטלר ייטס (באנגלית: William Butler Yeats; 13 ביוני 1865–28 בינואר 1939) היה משורר, מחזאי ומיסטיקן אירי, זוכה פרס נובל לספרות לשנת 1923. ייטס היה אחד מהכוחות שמאחורי תחיית הספרות האירית בסוף המאה ה–19 וממקימי "תיאטרון אבי".

٤. שאנן, אברהים, מלון הטפרות החדשא העברית והכללת, תל–אביב, 1978, עמ' 1023.

٥. סדן, דב, מסות על ספרים וספרים בין לחשבון, תל אביב, 1963, עמ' 15.

6. ג'אסם, עדנאן. ש. הדעה הביקורתית של דוד פרישמן בקובץ מסותיו אותיות פורחות, תזיס של תואר שלישי ، תבליסי 2009 עמ' 26.

7. בן אור אהרון, תולדות הספרות העברית החדשה, עמ' 217.–216–215

٨. אבנר הולצמן, חיים נחמן ביאליק, ירושלים, הוצאת מרכז זלמן שזר לחקר תלדות העם היהודי, 2009, עמ' ٣٠ –٣١ .

٩. יהודית בר–אל, הפואמה העברית מהתהוותה ועד ראשית המאה העשרים, ירושלים, הוצאת מוסד ביאליק, 1995, עמ' 165– 169–168–167–166.

١٠. והיה כי יארכו ימים /http://www.sikumuna.co.il/wiki

11. יקיר ,עינת :ליקוי חמה ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות,٢١/٠٧/٢٠٠٠

12. לין ,קרן :המכתבים של מר נחמיאס ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות,٠٨/٠٧/٠٧

13. מיכאלי ,דוד :הכותאב ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות١٥/٠٤/٠٣

14. מישורי ,אפרת :ידיעת היבשת ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות ٢٠/٠٤/٠٤

15. נווה ,אפרת :כתם ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות ١٥/٠٤/٠٣

16. נחמני ,עמיקם :הרכבת ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות ٢٢/٠٤/٠٣

17. סיכסק ,איימן :היום האחרון שלי עם סמאהר ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות ٢٥/٠٤/٠٤

١٨. עוז-זלצברגר ,פניה :השריטה ,עיתון הארץ ,מוסף תרבות וספרות,١٤/٠٥/١٩٩٩

المصادر الأجنبية :

1.Ibid. Donchin ,G. The Influence of French Symbolism on Russian Poetry , p: 183-190.

2.Joseph. Klawsner .A History of Modern Hebrew Literature, (1785-1930), .America Greenwood ,1974, P: 155

3.Chomsky ,William .Hebrew: The Eternal Language .Philadelphia :The Jewish Publication Society of America, sixth print, 1978, P: 271.